نجمٌ هدىً يسطع

سماحة الشيخ عبد الرحمن شيبان
رئيس
جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

لقد سعدنا بما تناهى إلينا من خبر صدور مجلة ثقافية تحمل اسم «الوعي»، وتزداد سعادتنا أنَّ الإشراف على هذه المجلة يتولاه الأديب الأريب الكاتب الحصيف الأستاذ «محمد الهادي الحسني»؛ ولا شك أنَّ هذا المولود الجديد الذي سيقتحم الساحة الثقافية في وطننا الحبيب قد جاء في وقت نحن في حاجة إلى من يُعيد إلينا الوعي المفقود، ويستفزنا للنشاط بعد الخمود، فقد تَبَلَّدَتْ أحاسيسنا وماتت مشاعرنا أو كادت، بحيث فقدنا القدرة على الاستجابة لما يطرأ من قضايا على الساحة الوطنية، أو العربية الإسلامية؛ فهي على شدَّة حساسيتها وعظيم أهميتها تعجز عن تحريك سَواكننا، وإثارة اهتماماتنا كأنَّها لا تعنينا ولا تخصنا؛ فهاهم الصهاينة ضمُّوا الحرم الإبراهيمي، ومسجد بلال بن رباح رضي الله عنه إلى آثارهم، وحالوا بين مسلمي فلسطين والصلاة في الأقصى، فما أزعج منَّا ذلك فردا أو جماعة، ولا أغضب تميما أو خُزاعة، فهل لذلك من تفسير سوى أنَّنا فقدنا الوعي على وجه الحقيقة لا المجاز، ولَوْلا ذلك لَوَجَدَتْ هذه القضايا منَّا ما هي جديرة به من التجاوب الفعَّال؛ فانحسار الوعي في زماننا هذا هو الذي جعل الأمَّة العربية الإسلامية تتقبل هذه الأوضاع المُزرية الجارحة، كما عبرَّ عن ذلك الشاعر الحكيم الفحل «أبو الطيب المتنبي» رحمه الله إذ يقول:

مـن يَـهُـن يَـسْـهُـل الـهـوانُ عـلـيـه ... مـا لِـجـرحٍ بـمـيِّـتٍ إيـلامُ!!

ولاشك أنَّ الوعي – سواء أكان فرديا أو جماعيا – يحتاج إلى أن نتعهده ونرعاه، ونعمل على نشره وتوسيع دائرته، حتى يغدو سلوكا راسخا فينا، مميزا لنا، ولا وسيلة أو أداة أفضل لتحقيق هذا الهدف من الوسائط الإعلامية، وتأتي في مقدمتها المجلاَّت الثقافية الجادَّة الرصينة، فهي خير وسيلة لتعميم الثقافة ونشرها بين الناس؛ وهل هناك ما يكفل ارتفاع الوعي وتحسين مستواه كالثقافة ؟ ومن آيات ذلك «الرسالة» بالمشرق الإسلامي للأستاذ المرحوم «أحمد حسن الزيات»، ومجلة «الشهاب» بالمغرب الإسلامي للإمام «عبد الحميد ابن باديس» – عليه رحمة الله– فقد كانتا مَوْرِدَيْن ثريين، نهل منهما أبناء وبنات هذه الأمة، ما شاء الله لهما ذلك، فأسهمتا في صقل المواهب، وإيقاظ العقول، وتفتيق الأفكار، وتهذيب الأساليب تعبيرا وتحريرا، ممّا جعل منهم ومنهنَّ مثقفين ومثقفات من الدرجة الأولى، فاستفادت الأمَّة منهم ومنهنَّ أعظم فائدة.

وما تأتَّى ذلك لهاتين المجلتين، إلاَّ بتوفير شرطين أساسيين هما:

■ الغذاء المعرفي الصحي الرشيد، وجمال الأسلوب المبين؛ فالتزام هذين الشرطين، هو الذي يضمن النصر المبين لكل دعوة صادقة، كما يُستفاد ذلك من قول الله تعالى في الآية (108) من سورة يوسف ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ ، وقوله تعالى في الآية (125) من سورة النحل ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾.

■ كما أنَّه لايخفى على كل ذي عقل، أنَّ نجاح المجلة واستمرارها، وما تحظى به من رواج وشهرة، يتوقف أكثر ما يتوقف، على من يُعْهَدُ له بالإشراف عليها؛ فإذا كان هذا المشرف كاتبا متميزا، ملتزما، خبيرا بما تخصصت فيه المجلة من مواضيع، كان ذلك من أَوْكَد الأسباب لنجاحها، وذيوع صيتها، ورواجها، وكل ذلك متحقق في الأستاذ «محمد الهادي الحسني»، الذي أُسْنِد إليه الإشراف على مجلة «الوعي» فهو كما عرفناه، كأنَّه يصدر في فكره عن «ابن باديس» رحمه الله، كما أنَّ أسلوبه أقرب إلى أسلوب «محمد البشير الإبراهيمي» رحمه الله في سلاسة تعبيره، ورشاقة ألفاظه، ووضوح معانيه، وهو في غمزاته، ولمزاته كأنَّه الأستاذ المرحوم « الفضيل الورتلاني »، الذي كان حاذقا في نغز من يستهدفه بنقده، من غير خروج عن اللياقة، أو إسفاف في التعبير، فهو لا يكتب كيفما اتفق، وإنمَّا يتخير، وينتقي موضوعاته التي يكتب فيها، فما تراه يكتب إلاَّ فيما يُقنع ويُمتع، مما ضمن لكتاباته الاستحسان والقَبول، على كَرِّ الأيام، وتوالي الشهور، ومشرف من هذا الصنف والطراز قَمِينٌ أن يُضفي على مجلة «الوعي» ما هي جديرة به؛ من اهتمام يفرض حضورها، ويحقق لها ما تصبو إليه من رواج.

هذا ونهنئ الجزائر والأمة العربية الإسلامية قاطبة، بهذا النجم الجديد الذي يسطع – بحول الله – بما ينير العقول والبصائر، ويستنهض الهمم والعزائم، نحو الوحدة والجدية، ومواجهة الأحداث؛ فإنَّ ذلك –ولاشك – لَمِمَّا يعين على ردع المعتدين، وتحرير مقدساتنا، واسترجاع ما سُلب من أوطاننا ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحج: 40].